المصدر: القبس

التاريخ: ١٩٩٠/٤/١٠

فضيحة قديمة تنفجر في القاهرة فجأة

السادات.. هل كان جاسوساً للملك؟

فجأة تفجرت على صفحات الصحف المصرية قضية جديدة حول انور السادات، هي علاقته بالحرس الحديدي الملكي.. وبالتالي علاقته بتنظيم الضباط الاحرار الذي قام بثورة يوليو في مصر!

فقد اصدر السفير السابق جمال منصور مذكراته، عن حياته في الثورة، وفي السلك الدبلوماسي.. وفي الجزء الاول الخاص بالثورة تناول فيه قصة تنظيم الضباط الاحرار من وجهة نظره، فاكد ان «حركة الضباط الاحرار لم تنخرط تحت هذا الاسم منذ نشاتها ولكنها مرت بمرحلتين ففي المرحلة الاولى من عام ١٩٤٥ الى عام ١٩٤٩، كانت تسمى باسم «ضباط الجيش» وكانت منشوراتها تحمل هذا الاسم. واستمرت كذلك حتى حرب فلسطين، ثم انتقلت بعد ذلك الى المرحلة الثانية تحت اسم «الضباط الاحرار» الى ان نجحت ثورة يوليو ١٩٥٢، وهى تستظل براية الضباط الاحرار.

وينسب الى نفسه، ومجموعة من زملائه تشكيل التنظيم الاول، ويروي كيف امكن لهذا التنظيم طبع المنشورات عن طريقه، والتي استمر مسؤولا عن طباعتها بعد ذلك، وانه صاحب الفضل في تسمية الضباط الاحرار» بهذا الاسم..

وما يهمنا الان من مذكرات جمال منصور هو حديثه حول انور السادات والحرس الحديدي، وهي وان كانت قضية قديمة اختلف الرأي حولها، واثارت العديد من علامات الاستفهام، الا ان هذه الشهادة المثيرة تجيء من معاصر، وشاهد على الاحداث، لتقول ان انور السادات كان احد اعوان الملك السابق فاروق، بل انه كان احد عيونه، واعوانه، ضد التنظيمات الثورية في القوات المسلحة. وطبعا فان هذه الشهادة سوف تطرح مزيدا من علامات الاستفهام حول علاقة انور السادات بالثورة، وبجمال عبد الناصر بالذات، وتدفع الى الذهن تساؤلات عن سر ضمه الى مجلس قيادة الثورة، خاصة وانه هو بنفسه يعترف بان الثورة قامت ولم يشارك فيها، وعلى حد تعبيره بالنص في كتاب البحث عن الذات بانه «كدت اجن.. لقد قامت الثورة ولم اشارك فيها» ذلك انه ذهب الى مقر القيادة بعد ان استولى الضباط عليها، وكانت مهمته تامين الاتصالات السلكية لانه ضابط في سلاح الاشارة، ولكنه عندما وصل كانت مهمة تامين هذه الاتصالات قد تمت بالفعل..ولم يعد له.. !!

يقول جمال منصور ان القصر تجمعت لديه معلومات بان هناك حركات ثورية داخل الجيش فقرر انشاء تنظيم عسكري اطلق عليه اسم «الحرس الحديدي»، مهمته تصفية اعداء الملك ومن يشتبه في ولائهم.. وقد عهد بهذه المهمة الى طبيبه الخاص الدكتور يوسف رشاد.. !

وقبل الثورة بشهور قليلة ذهب اليوزباشي «سيد جاد الله سالم» الى جمال منصور ليخبره انه عضو في الحرس الحديدي، وانه يعرف معلومات كثيرة عن الضباط الاحرار، ولكنه تجاهل اي معرفة بها، واخبره انه قد صدرت تعليمات من الملك الى البوليس السياسي لمراقبة ضباط الجيش ذوي الميول اليسارية والمتصلين بالاخوان المسلمين، وانه يخشى ان تؤدي هذه المراقبة الى كشف بعض العناصر، وقال له «انني انقل لك هذا الخبر واطلب منك ان وقعت تشيلوني، واذا وقعتم اشيلكم».

وابلغ جمال منصور ـ على حد روايته ـ زملاءه، ثم ذهب الى عبدالناصر ليبلغه فقام بالاتصال بخليته وطلب منهم الالتزام والحذر، والامتناع عن الاجتماعات في الفترة المقبلة، وبعد بضعة ايام جاءه الملازم سيد جاد مذعورا، لان الدكتور يوسف رشاد استدعى اعضاء الحرس الحديدي، وتحدث اليهم غاضبا بسبب تسرب النبا الى الضباط !

ويقول جمال منصور «انه اتضح مع الوقت ان عضوا بارزا في الحرس الحديدي ـ لم يكشف اسمه ولكنه يبدو من سياق الرواية انه يشير الى السادات قد علم بتسرب النبا الى الضباط فقام بابلاغ ذلك الى د. يوسف رشاد، فقد كانت علاقته به قوية جدا اذ كان اول من تلقاه بعد خروجه من السجن. واحاطه برعايته ومنحه مبلغا من المال لكي يرتب اموره واحواله العائلية بعد فترة السجن والحرمان» !

وعندما قامت الثورة اصدر مجلس الثورة قرارا بابعاد سيد جاد عن الجيش. ورفض عبد الناصر وساطة جمال منصور لاعادته بحجة انه «اذا لم افصل سيد جاد من الجيش فان الجيش سيثور ضدي، وعلى كل حال فسوف انظر في امر تعيينه في جهة اخرى خارج الجيش» !

وعندما علم سيد جاد برفض الوساطة تحدث بمرارة مستعجبا من موقف مجلس الثورة منه رغم ما قام به من خدمة جليلة للثورة قبل وقوعها فقد حذر الضباط الاحرار من نوايا القصر وقال «انه اذا كان النظام الجديد قد رأى ابعادي عن الجيش بسبب عضويتي في تنظيم الحرس الحديدي، فانني اقول انني لم اكن وحدي في هذا التنظيم، بل كان هناك اخرون، ومنهم من وصل الى اعلى المناصب في الدولة بعد قيام الثورة، والواقع انني الوحيد من بين اعضاء الحرس الحديدي الذي اصابه هذا الضرر، وبدلا من ان يعاملني مجلس الثورة معاملة مماثلة لباقي اعضاء الحرس الحديدي او يتركني لحالي في الجيش، اجد نفسي وحيدا دون الاخرين مطرودا من القوات المسلحة..

واضاف سيد قائلا «انني لو استعرضت اعضاء الحرس الحديدي لوجدت ان من بينهم انور السادات الذي تلقاه د. يوسف رشاد طبيب الملك ورئيس الحرس الحديدي بعد خروجه من السجن، وبراءته من قضية امين عثمان، واحاطه

برعايته، واعطاه مبلغ الف جنيه حتى يساعده في تدبير اموره واحوال عائلته التي كانت تعاني من الضيق المالي، واصبح السادات عضوا في الحرس الحديدي له نفس مميزات باقي الاعضاء «مرتب ٨٠ جنيها شهريا وعربة صغيرة»..

ثم يضيف سيد جاد قائلا: وانظر الى السادات زميلي القديم في الحرس الحديدي، انظر اليه بعد قيام الثورة فاجده قد تربع في كرسي مجلس الثورة، اعلى سلطة في البلاد، ثم حسن التهامي الذي كان عضوا جريئا في الحرس الحديدي وقام باطلاق الرصاص من مدفع رشاش على رفيق الطرزي في مصر الجديدة من عربة كانت تضم بعض اعضاء الحرس الحديدي، وذلك تنفيذا لتعليمات السراي، بسبب منافسة الطرزي للملك فاروق على احد الراقصات، واتساءل اين حسن التهامي الان، فاجده في مكاتب الرئاسة بجانب المسؤولين في مجلس الثورة له كلمة وله شان، ومن يدري ربما يتم تعيينه قريبا وزيرا او سفيرا، اما عبدالرؤوف نور الدين فقد اراد الله ان يستشهد في حرب فلسطين حتى لايرى نصيبه مع القادمين الجدد، في حين ان مصطفى كمال صدقي اصابته لوثة وادخل الى اصلاحية الرجال حتى توفي، اما عبدالله صادق ضابط مطافىء الحرس، فقد قدم استقالته منذ اليوم الاول للثورة، وبالنسبة للضابطين حسن فهمي عبدالمجيد، وخالد فوزي فقد اشتركا في معظم العمليات التي امر بها القصر، وبالذات الاعتداء بالقنابل والرشاشات على منزل النحاس باشا في جاردن ستي تنفيذا لامر الملك لتصفية اعدائه، ومع هذا فقد حظيا برعاية اعضاء مجلس الثورة، ووجدا من يدافع عنهما، بل ويدفع بهما نحو المناصب الرفيعة في الدولة.

ثم يضيف سيد جاد فيقول: لقد اشتركنا جميعا فيما كلفنا به د. يوسف رشاد بناء على تعليمات الملك حتى الحياة الخاصة للعائلة المالكة، ومنها مراقبة الملكة فريدة وما اشيع حول علاقتها بالسيد وحيد يسري».

ويقول جمال منصور انه في اغسطس ـ ١٩٥٢ ـ اي عقب قيام الثورة مباشرة زاره خالد محي الدين، وقال له انه قد كثر اللغط حول السادات وعلاقته بالدكتور يوسف رشاد طبيب الملك الخاص، وايضا علاقته بالحرس الحديدي، وساله عما اذا كانت لديه معلومات حول هذا الامر فاكد له جمال منصور هذه المعلومات قائلا انه عرفها من احد افراد الحرس

الحديدي، ولكنه فقط رجاه الا يبوح بهذه المعلومات لاحد، واقسم خالد على ذلك، بيد انه بعد ايام ثلاثة طلب عبدالناصر حضوره مجلس قيادة الثورة، وبعد حديث طويل ـ حضر جانبا منه خالد محي الدين ـ الذي طلب اليه ان يعيد ما قاله له من قبل عن السادات «فحزنت في نفسي ولم اكن اتمنى ان اقف هذا الموقف، وكنت اود ان تبقى تلك المعلومات حبيسة بيني وبين خالد.

المهم.. ان جمال منصور يقول: بدأت في سرد القضية كما رواها الي اليوزباشي سيد جاد، وما ان انتهينا حتى قال عبدالناصر «كنا نعلم بعض هذه المعلومات عن السادات، وكنا لانريد ان نصدق انفسنا، وكان الشك ينتابنا احيانا، اما وقد عرفنا كل هذه التفاصيل فلم يعد هناك مجال للشك في ان انور السادات كان له علاقة وطيدة مع د. يوسف رشاد، وانه كان عضوا بارزا في الحرس الحديدي، ثم اضاف وهو في غاية الضيق والانفعال «انا مش عارف ابن.. ده لونه ايه ولا شكله ايه، انا مش عارف له ملة لكن همرف ازاي اكشفه».

ويكمل القصة قائلا ان عبدالناصر واجه السادات بما لديه من معلومات في احد اجتماعات مجلس الثورة، وبذلك طواه تحت جناحه على مدى عمره فلم يكن يعترض او يخالف جمال عبدالناصر في اي امر من الامور، وكان يظهر انه اشتراكي اكثر من الاخرين فضمن بذلك البقاء الى جوار عبدالناصر حتى النهاية».

وبذلك تنتهي رواية جمال منصور التي فجر بها من جديد قضية مهمة حول السادات، واعادها الى دائرة الضوء، وبدأت بعض الصحف تعيد ترديدها من جديد.. ومن هذا الخيط بدأت اعيد قراءة اوراق هذه القضية بحثا عن وقائعها.

كانت البداية من رؤية انور السادات نفسه.. لقد كتب انور السادات تاريخ حياته اربع مرات في كتب مختلفة، بعضها قبل ان يكون رئيسا وبعضها بعد ان أكرمه الله» على حد تعبيره «وتولى» الرياسة على حد تعبيره ايضا، هذا غير عشرات الروايات المختلفة في احاديث سنوية وشهرية متفرقة، في كل هذه الروايات يذكر صراحة او على استحياء علاقته بالدكتور يوسف رشاد !!

ففي كتابه عن «اسرار الثورة المصرية الذي صدر في يوليو ١٩٥٧ روى حكاية طويلة، ملخصها ان المرحوم حسن البنا

طلب وساطته لكي يقابل الملك لانه يريد ان يبدأ مع الملك سياسة وفاق او تعاون. وفي اليوم التالي «قصدت الى الاسكندرية، فقد كان الملك هناك في تلك الايام، وكان يوسف رشاد الى جانبه وتحدثت مع يوسف رشاد في الامر واقنعته بمعاودة المحاولة، وبذل يوسف رشاد جهدا كبيرا مع الملك، وضحى تضحية كبيرة في سبيل ذلك فقد غضب منه الملك واقصاه عن صحبته عشرة ايام طوال».

ومن قبل كان السادات وفق روايته قد تحدث مع يوسف رشاد تليفونيا حول هذا الامر، الا ان يوسف غضب بحجة ان تليفونه مراقب..

ويقول السادات انه كان ذات يوم «في منزل يوسف رشاد فدق جرس التلفون وكان المتحدث هو الملك» !!

اي ان العلاقة وطيدة جدا بين السادات ويوسف رشاد رئيس الحرس الحديدي حتى انه يزوره في منزله، ويخشى تسجيل مكالمة السادات له !

هذه هي رواية السادات عام ١٩٥٧ في كتاب مطبوع.

عندما اصدر كتابه البحث عن الذات بعد ان اكرمه ربه وتولى على حد تعبيره روى القصة بطريقة اخرى فقد تعرف على يوسف رشاد الذي اصبح فيما بعد طبيبا للملك وعاونه في العودة الى القوات المسلحة بعد ان فصل منها.

ويعود الى يوسف رشاد بعد روايته لاحداث حريق القاهرة في يناير ١٩٥٢ فيقول «هنا تذكرت يوسف رشاد الذي اصبح طبيب الملك الخاص وصلة الصداقة التي كانت تربطني به، لقد ان الاوان كي استخدم هذه الصلة لمصلحة القضية التي نعمل من اجلها، واتصلت بيوسف رشاد وكان في ذلك الوقت صديقا شخصيا للملك كما كان على رأس جهاز المعلومات الخاص بالسراي، ووجدت يوسف رشاد ياخذ كل ما اقوله له امرا مسلما به، فلا جدال ولا مناقشة، ولا شك من اي نوع، الطريق مفتوح اذن لتضليل الملك وتحذيره حتى يقوم تنظيمنا بالثورة. والحقيقية ان هذا هو ما فعلته، فكنت اقدم له معلومات خاطئة، وعندما كان يعرض علي منشورات الضباط الاحرار كنت اوهمه انها من صنع خيال ضابط معروف يحب التظاهر والعظمة، ولكنه في الحقيقة لا حول له ولا طول وعندما كانت تصل اليه بعض الحقائق كنت اعمل جاهدا على تصويرها في عينيه على انها اكاذيب ومبالغات لا نصيب لها من

الصحة. ولم يكن هذا كل دأبي، فقد كنت دائم السعي للتحايل للتعرف على اخبار الملك، وخططه ونواياه ونجحت في تحقيق هدفي، فبعد حريق القاهرة بايام عرفت من يوسف رشاد ان الملك بات يشعر بانه لم يعد له مكان في مصر، بل واعد قائمة باسماء من سيصاحبونه فى المنفى ومن بينهم يوسف رشاد طبعا، كما انه بدأ يرسل الذهب في طائرته الخاصة الى جنيف الامر الذي جعلني انا وعبدالناصر نقتنع بان حركة الضباط الاحرار لن تجد مقاومة تذكر من جانب الملك. «وباستثناء عبد الناصر ـ يقول السادات بالنص ـ لم يكن احد يعلم باتصالاتي بيوسف رشاد الذي ظل سلاحا من اهم اسلحة معركتنا ولم نتوقف عن استخدامه الى ان بلغنا الهدف بالكامل».

ويعود ليؤكد هذا المعنى مرة اخرى، فقد خطر لعبد الناصر ان يستطلع اخبار الملك في يوليو ١٩٥٢ فكلف السادات بهذه المهمة «فركبت سيارتي الفوكسهول وتوجهت الى الاسكندرية حيث التقيت بيوسف رشاد في نادي السيارات بسيدي بشر وعلمت منه ان الملك قلق لزيادة منشورات الضباط الاحرار، طمانت باله ونسبت المنشورات كما اعتدت ان افعل الى احد الضباط الذي كان مولعا بالتظاهر وايهام الناس انه مهم، وكنت قد ابتكرت بعض المعلومات الخاطئة المضللة، فحكيتها ليوسف رشاد وبعد ان اطمان بالي انه نقلها الى الملك ركبت عربتي وتوجهت الى القاهرة حيث اطلعت عبدالناصر على نتائج رحلتي».

يعترف السادات اذن بالعلاقة الوثيقة بينه وبين قائد الحرس الحديدي الذي كان يثق في كل كلامه وينقله الى الملك، ولكنه في هذه المرة يقول انه كان عينا للضباط الاحرار على الملك. وهو قول يصعب تصديقه ما لم يكن يقوم في نفس الوقت بمهمة عكسية.. اي ان يكون عميلا مزدوجا للملك على الضباط الاحرار، وللضباط الاحرار على الملك !!

وقبل ان تنتهي شهادة السادات في كتابه عن البحث عن الذات ننقل عنه ايضا حادثة اخرى عندما كان ذاهبا لمقابلة علي ماهر رئيس الوزراء قبل تنازل فاروق عن العرش «تقدم مني رجل مصري وهمس في اذني حاجة مهمة يافندم الدكتور يوسف رشاد على التليفون ويلح ان يكلمك قبل ماتدخل عند علي ماهر.

«وكان واضحا ان الملك يريد ان يطمئن، وانه كان مازال يعتقد اني كصديق ليوسف رشاد يمكنني مساعدته.

وكان يوسف رشاد صديقا عزيزا استخدمته في تضليل الملك» وبعد خروج الملك واصبح كل شيء في ايدينا احتفظت له بوقوفه الى جانبي ساعة الشدة» ولذلك فانه حين طلب مني مجلس قيادة الثورة اعتقال يوسف رشاد فوجيء مجلس قيادة الثورة بي وانا ادخل الاجتماع احمل في يدي حقيبة ملابسي واقول لهم يوسف رشاد الذي يتكلمون عنه انا فعلت مع كذا وكذا وكذا.. عبدالناصر يعلم كل التفاصيل، ولذلك اذا اعتقلتم يوسف رشاد فيجب ان تعتقلوني معه، وانا على اتم استعداد لذلك كماترون، فمعي حقيبة ملابس، فهذا امر خلقي ومبدئي بالنسبة لي، ولم يعتقل يوسف رشاد وتركوه وشانه الى ان مات..

ولم يؤيد هذه القصة اي واحد من اعضاء مجلس الثورة الذين مازالوا على قيد الحياة، وقد رفضوا جميعا التعليق عليها مكتفين انها من حيث الرواية والصياغة واضحة التلفيق والتاليف، ولا تحتاج الى مجرد تكذيب.

حول هذه القضية التي فجرها كتاب السفير جمال منصور، هناك رواية اخرى للسادات نفسه عندما كان يتحدث الى جريدة مايو تحت عنوان رجال عرفتهم تعرض ليوسف رشاد «٦ مايو ١٩٨١» وروى انه اعاده الى الجيش بعد ان فصل، وكان يحرص على لقائه كلما جاء الى القاهرة، وانه ذهب لمقابلة يوسف رشاد في الاسكندرية بنادي السيارات، وكانت معه السيدة جيهان، وكان الملك موجودا في النادي، وانور السادات لايحمل بطاقة عضوية فلم يسمحوا له بالدخول، ولكنه اقنعهم بانه قادم خصيصا من القاهرة لمقابلة طبيب الملك يوسف رشاد «ودخلت من الباب انا وجيهان ففوجئت بالملك فاروق جالسا امام مائدة وظهره الى الحائط، بحيث يستطيع ان يحمي ظهره وان يرى كل من يمر من باب النادي في نفس الوقت، ولمحت يوسف رشاد جالسا مع الملك واتجهنا الى مائدة بعيدة وخالية وجلسنا حولها، وناديت على الجرسون، وطلبت منه ان يذهب الى يوسف رشاد ويطلب منه ان يحضر لمقابلتي للحديث في امر مهم، وذهب الجرسون الى مكان يوسف رشاد وهمس له برسالتي فرأيت يوسف يتطلع الى ناحيتي، ثم

يقوم ويتجه الى مائدتنا على الفور، ورحب بنا يوسف رشاد ترحيبا شديدا «كعادته» ثم قال لي: لقد لمحك الملك عندما دخلت من باب النادي وسالني بطريقته «اليس هذا صديقك يايوسف الذي توسطت لاعادته الى الجيش» !

لم يكن ممكنا ان يذهب السادات الى حيث الملك، وان يقابل طبيبه لو لم تكن هناك علاقة وثيقة، يعرفها الملك وقد اتضح من رواية السادات نفسه، ان الملك يعرفه ايضا !!

اي ان روايات السادات المختلفة تعطي احياء بتصديق ما جاء في كتاب السفير السابق.

وهناك شهود اخرون.

في وقت مبكر شغلتني هذه القضية، وذهبت ابحث عن صديق انور السادات الحميم حسن عزت رفيق نضاله في فجر حياته السياسية، والرجل الذي وقف الى جانبه عندما طرد من الجيش فعمل معه في المقاولات، وكان حسن عزت من الرعيل الاول من الضباط الوطنيين، وقد اشاد به السادات، وبدوره، ثم عاد وهاجمه في كتابه البحث عن الذات، وبحكم صلته الوثيقة بانور السادات فهو يعرف ادق التفاصيل عن حياته، خاصة وان السادات تعرف على السيدة جيهان في منزله وعن طريقه، فهي قريبة زوجته..

وفي احد فنادق لندن التقيت بحسن عزت ووضعت بيننا جهاز تسجيل صغير وهو يروي له معلوماته عن علاقة السادات بالضباط الذين عملوا مع الملك في الحرس الحديدي، ويحددهم في هذا الحوار المسجل بانهم القائمقام طبيب يوسف رشاد، اليوزباشي محمد انور السادات اليوزباشي حسن التهامي، اليوزباشي حسن فهمي عبدالمجيد، اليوزباشي مصطفى كمال صدقي، اليوزباشي عبدالله صادق، اليوزباشي عبد الرؤوف نور الدين، اليوزباشي سيد جاد، اليوزباشي عبدالله سالم، اليوزباشي فوزي، وغيرهم من المدنيين وقال لي حسن عزت:

ان السادات بعد ان ترك العمل معي في المقاولات بعد ان حصل مني على مبلغ الفي جنيه التحق بالحرس الحديدي مقابل اعادته للجيش لينعم بالاستقرار العائلي مع عروسته الفاتنة جيهان وهذا حقه بلا نقاش بدلا من الاشغال الشاقة في المقاولات، والتي كانت تبعده عن عروسه من السابعة صباحا حتى العاشرة مساء، هذا علاوة، على ثمانين جنيها كل شهر

وسيارة خاصة ومكافات بلغت الفي جنيه.

وقال لي حسن عزت انه بعد الثورة هاجمه انور السادات في احد الاجتماعات التي عقدها مجلس الثورة.

وكان المجلس تكريما لدور حسن عزت الوطني قد عهد اليه بتدريب الطيارين في قاعدة بلبيس وبينما هو في منزله في المدينة التي تبعد عن القاهرة ما يقرب من تسعين كيلو متراً، فوجيء بان انور السادات يزوره، ويطلب منه ـ بحق العيش والملح والصداقة والمصاهرة ان يشهد لصالحه اذا ما استدعى للشهادة في قضية تخصه، لان علي حسنين عضو الحرس الحديدي الذي القى القبض عليه ويحاكم بتهمة مقتل عبدالقادر طه واحد من الرعيل الاول للضباط المناضلين قد ابلغ ان انور السادات كان عضوا بالحرس الحديدي، وحول جمال عبدالناصر البلاغ الى النيابة للتحقيق فيه وقال لحسن عزت الذي عاصره في تلك الفترة انه اذا كانت شهادته لصالح السادات، فانه سيبعد عنه الاتهام، لان باقي الشهود يمكن تجريحهم، وقال حسن عزت: «في اليوم التالي طلبني الاستاذ موافي رئيس نيابة جنوب القاهرة، وسالني عن علاقتي بانور السادات طوال العشر سنين الماضية، فذكرت الحقيقة وركزت على وطنية وصدق انور، وصلته القوية بالله سبحانه وتعالى من يوم دخل السجن الى ان افترقنا. وسالني عن سبب الخلاف بيننا عندما ترك المقاولات وعاد الى الجيش فقلت: انه خلاف شخصي وعائلي ولا صلة له بالسياسة والكفاح.

وقلت انني اعرف انه صديق ليوسف رشاد وزوجته ناهد رشاد منذ كان يوزباشي وانها صداقة بريئة ولا علاقة لها بالملك او بالسياسة.

وسالني عن اذا كنت اعرف ان كان مشتركا مع السجين المحكوم عليه بالمؤبد، في مقتل عبدالقادر طه لحساب الحرس الحديدي، فاستنكرت ذلك بشدة، وقلت بان انور الذي اعرفه وقاسمته السجن يستحيل ان ينحدر الى هذا المستوى وهذه الخيانة، واقسمت انني لم افارقه لحظة وان عملاقا في الوطنية مثله لايشترك في مثل هذه الخيانات. وقال لي المهندس حسن عزت ان المحقق واجهه بواقعة «ان علي حسنين حضر الي وحذرني من انور السادات الذي هو على علاقة بيوسف رشاد وانه وعده باعادته الى الجيش بينما كان يقضي شهر العسل مع عروسه جيهان وقبل ان يعود الى مكانه في القوات المسلحة.

وايدت واقعة ان علي حسين حضر الي، ولكني كذبت انه سرد لي شيئا عن عودة انور السادات او علاقته بيوسف رشاد.

ولم يكن ذلك صحيحا.. الصحيح هو رواية على حسنين الذي اجرى المحقق مواجهة بيني وبينه، وكان اصراري على اقوالي شديدا، وكذبت كل الاقوال الاخرى في تحقيق طويل اشدت خلاله بوطنية السادات واخلاصه لمبادئه، وقلت انه سعى للعودة للجيش حتى يمكنه الانضمام للضباط الاحرار ويعاونهم من خلال صلته بيوسف رشاد. وان وطنيا مثل انور السادات اخر مايفكر فيه هو المال.

ولم يكن ذلك صحيحا ايضا، وانما كان لتبرئة انور السادات ـ «في اليوم التالي جاءني انور مهموما، وعندما علم بموقفي في التحقيق قام وعانقني واغرورقت عيناه بالدموع وهو يقول «انت ابن اصل» «تصون العيش والملح».

ويضع حسن عزت امامي عددا من الحقائق التي يصر على انها تؤكد علاقته بالحرس الحديدي، ومن بينها واقعة ذهابه اليه في بلبيس وطلبه منه ان ينفي عنه الاتهام فذلك وحده دليل على هذه العلاقة، ومنها زيارة علي حسنين له في مكتبه مرتين بعد زواج انور من جيهان، وفي المرتين كان يخطره بان السادات سوف يترك العمل معه ويعود الى الجيش لانه على علاقة يومية بيوسف رشاد وانه حصل منه على الف جنيه، ثم مرة اخرى على الف جنيه وكانت وقتها مبالغ كبيرة.. ولم يكن السادات في ذلك الوقت عاطلا بل ضابطا بالقوات المسلحة، فلماذا يمنح الملك او يوسف رشاد احد الضباط مثل هذا المبلغ.

ويقول حسن عزت: ان السادات عندما كان في السجن في قضية امين عثمان عام ١٩٤٥ ضبطت في جيب «البيجامة» التي كان من المفروض ان يتسلمها شقيقه طلعت لغسلها جملة «التشكيل الاول سقط، التشكيل الثاني مستعد للعمل، فننتظر تعليماتكم Long Live our man من هو our man عزيز المصري.. لا.. جمال عبدالناصر لا.. فاروق الله اعلم.. ويعني هذا ان قتل امين عثمان كان لحساب الملك.

وحكاية ثانية ـ طلب مني السادات بعد ان خطب جيهان ان نذهب لنسهر عند يوسف رشاد قائلا ـ ايه رأيك يا حسن ناخذ زوجتك، وجين «وقصد جيهان» ونعرفهم بيوسف وناهد رشاد.

فكان ردي عليه بجفاء.. لا عم انا راجل صعيدي ويحب

مراتي، وماحبش يشاركني فيها.. ده وسط مش بتعنا يا انور، انت حر في مراتك اما انا فيفتح الله» !

وهذه الشهادة، وان كان فيها اصرار على ان انور السادات كان عضوا بالحرس الحديدي، الا انها تنفي في نفس الوقت حماية عبدالناصر للسادات على هذا الاساس، وفقا لرواية جمال منصور.

ويضيف حسن عزت بان ضابطا التقى بعبد الناصر وابلغه ان السادات كان بالحرس الحديدي وان عبدالناصر قال له لقد كان الشك يخالجنا احيانا، ولكني لم اكن متاكدا..

وفي احد اجتماعات مجلس الثورة وجه عبدالناصر الحديث الى انور السادات «نحن نعرف انك كنت في الحرس الحديدي وكان لك مرتب شهري من السراي واعطاك يوسف رشاد مبلغ الف جنيه بعد خروجك من السجن وانضمامك الى الحرس الحديدي، ولم يرد السادات، واستطرد عبدالناصر: ان التحدث عن احد من اعضاء مجلس الثورة وماضيه غيرالمريح قد يؤثر على المجلس كله، واني لا اريد ان اهز الكراسي من تحتكم».

وتنتهي شهادة حسن عزت..

بقي في الشهادات حول هذه القضية..

شهادة واحد من اعضاء قيادة الثورة.

هو السيد حسن الشافعي قال لي ان وجود انور السادات في مجلس الثورة كان السبب في اول تمرد حدث بين القوات المسلحة اعتراضا على وجوده في مجلس الثورة، وحوكم الضباط، وكانت المحاكمة الوحيدة التي قام بها مجلس الثورة مجتمعا فيما عدا انور السادات الذي لم يحضر المحاكمة لهذا السبب.

وكان اعتراض الضباط لان انور السادات كان في تنظيم الحرس الحديدي الملكي وقلت للسيد حسين الشافعي.

ولماذا ضم الى مجلس قيادة الثورة.

وقال:

- ان الاجابة التي اعطاها عبدالناصر لهذا السؤال هي انه كان يفيده، لانه كان نافذه على فاروق.. اي انه كان يعمل على الوجهين، وكان عبدالناصر له نوافذ على كل التنظيمات السياسية في مصر، او كان على صلة بها، وربما كان استعانته بشخص في الحرس الحديدي ليعرف تصرفات الملك.

واضاف حسين الشافعي قائلا:

وربما وقع جمال عبدالناصر ضحية، فانه بشر !

تختلف الاراء حول التفصيلات.. ولكنها كلها تجمع على ان انور السادات كان جاسوسا للملك، وكان احد اعوانه، وانه استخدمه للتخلص من اعدائه، وانه شارك في الاعمال القذرة التي طلبها الملك من الحرس الحديدي.. ومن بينها محاولة اغتيال مصطفى النحاس، ومن بينها محاولة اغتيال وحيد يسري، ومن بينها اغتيال الضابط الوطني عبدالقادر طه !

وهي صفحة مجهولة من تاريخ انور السادات، لم تكن لتكشف بهذا الوضوح لولا ان فجرها هذا الاسبوع كتاب جديد صدر في القاهرة لواحد من الضباط الاحرار.

عبدالله امام